

— ١٣٤ —

منها صرخة ، واستلقت على الأرض ، وأسبلت عينيها .
صكت صرختها أذنيه ، فأسكنت الرهبة قواده ، وهرع إليها مضطربا ، رآها
مغشيا عليها ، فراح يتلفت في حيرة ، ولم يعد يدرى ما يفعل ، وفيما هو
يتلفت في ارتباك ، خطر له أن يدعو الخادم العجوز ، فانطلق في الحجرات
يبحث عنها ، فلما لم يجدها عاد إلى ماريا ، وراح يتطلع إليها بعينين شاردتين ،
ثم صعد في الدرج وثبا ، ولم يغب لحظات حتى رجع وفي يده زجاجة
« كولونيا » أدناها من أنفها ، ولكنها ظلت في إغمائها ، ولم يجد مفرا من
حملها ، فمد يديه وحملها بين ذراعيه ، فالتصق جسمها اللدن بصدرة ،
وراح يصعد بها في حرص وأناة ، وقد اطمأنت ماريا ، فقد سقط في
شباكها .

بلغ الردهة العليا ، وذهب إلى غرفتها ، ودفع بابها بقدمه ، ثم سار إلى
السريـر ، ووضع فيه ماريا ، وأخذ يفرك يديها بين يديه ، ثم بلل كفه
بالكولونيا ، وراح يمررها على جبينها وعنقها وجيدها .
وأحست أنفاسه الحارة تلمح وجهها ، ففكرت في أن تطوقه بذراعيها ،
وأن تضمه إلى صدرها الذي يعلو وينخفض في ثورة ، ولكن لماذا الإسراع إن
هي إلا لحظة حتى يهوى بشفتيه على شفتيها .
وفتحت عينيها في وهن ، ورنـت إليه رنوة لو أنها صوبتها إلى رجل آخر
لزلزلت كيانه ، ولكنه ابتعد عنها وهو يغمغم :

— حمدا لله على السلامة .

وتأوهت ، فقال لها في إشفاق :

— إنك في حاجة إلى الراحة .

وانسحب من الغرفة ، وأغلق الباب وقد خلفها وهي تكاد تنفجر حنقا